تِشْرِين

تِشرينُ كانَ فكانَتْ لِلعُلى شِيَمُ
مَنْ ذا يُفَكِّرُ أَنَّ الفِكرَ يَنْهَزِمُ؟

هُوَ الحَياةُ تَماهَتْ في إِطارِ هُدىً
هُوَ الحَضارَةُ والتاريخُ والقِيَمُ

هُوَ الخُدودُ هِلالٌ حاضِنٌ أَمَلاً
هُوَ المَنابِعُ والثَرْواتُ والنِعَمُ

رُغْمَ التَنَوُّعِ كانَ الشَعبُ مُنْصَهِراً
قَبلَ العُصورِ التي قد لَفَّها القِدَمُ

هُوَ التَسامُحُ إِيمانٌ ومَعرِفَةٌ
إِنَّ التَعَصُّبَ لا دينٌ ولا ذِمَمُ

فَكَيْفَ يَقضي الذي قد زادَ مَكْرُمَةً
وَكَيْفَ يَبقى الذي ما هَزَّهُ النَدَمُ؟

وَكَيْفَ نَقبَلُ أَن نَحيا بِشِرذِمَةٍ
فيما التَكامُلُ تَسعى خَلفَهُ الأُمَمُ؟

شـــــاءَتْ مُـؤامَـــــــرةٌ تَـقـطـيـــــعَ أُمَّـتِـنـــــــــا
فَـكـــــانَ مـــا كـــــانَ فـي تَـحـقـيـــقِ مـــا زَعَـمـــــوا

دَسُّـــــــوا اْغْـتِـصـابـــــاً كِـيـانـــــاً فـيـــهِ أَوْبِـئَـــــــةٌ
مـــن الـجَـريـمَـــــــةِ .. لِـلإِجـــــــرامِ يَـحـتَـكِـــــــمُ

قـــد صـــــــادَرَ الأَرضَ .. والأَطـمـــــــــاعُ مـاثِـلَـــــــةٌ
فَـــأَيُّ خُـبـــــثٍ بِـمَـكْـــــرِ الـخُـبـــثِ يُـحـتَـــــــــرَمُ؟

هُـــــو الـدَخـيـــــــــلُ عـلـــى أَرضٍ مُـقَـدَّسَـــــــــةٍ
ولِـلأَصـيـــــــلِ عـــــذابُ الـقَـهـــــــرِ والـخِـيَـــــمُ

فـالـظُـلـــــمُ أَصـبَـــحَ شَـرعـــــاً ضِـمـــــنَ هَـيْـئَـتِـــــهِ
والـشَـــــرعُ تُـبْـنـــى عـلـــى تَـوجـيـهِـــــهِ الـتُـهَـــــمُ

مـــن الـكِـيـانـــــاتِ تَـقـسـيـمـــــاً وَتَـجـزِئَـــــــةً
قـــد أُفْـــــرِغَ الـوَعـــــيُ جَـهـــــلاً راحَ يَـرتَـسِـــــمُ

فَـهَـلَّـــــلَ الـجَـهـــــلُ تَـأكـيـــــداً لِـمَـوقِـعِـــــــهِ
فَـغـــــاصَ غَـيَّـــــاً بِـمـــا قـــد كـــانَ يَـعـتَـــــــزِمُ

هـــــذا يُـنـــــادي بِـجُـــــــزءٍ بـــــاتَ أُمَّـتَـــــــهُ
وذاكَ يَـصـبـــــو لِـمـــا فـــي الـجُـــــزءِ يَـنْـقَـسِـــــمُ

والـكُـــلُّ فـــي حَـمْـــأَةِ الـتَـضْـلـيـــلِ مُـفـتَـخِـــــرٌ
مـــن الـجَـهـالَـــــةِ مـا يُـخْـشـى بِـهـــا الـعَـــــــدَمُ..

كـــــانَ انـتِـــــــدابٌ فَـتَـقـسـيـــــمٌ وخـارِطَـــــــــةٌ
مَـــــنْ ذا يُـصَـــــدِّقُ أَنْ لِـلـخَـيْـــرِ مـــا رَسَـمـــــــوا

فَـلِـاغْـتِـصـــــابٍ حَـقـيـــــرٍ حَـقَّـــــروا قِـيَـمـــــاً
كـانَـــــتْ لَـهُـــــم أَبَـــــداً بـالـنُـبْـــــلِ تَـتَّـسِـــــمُ

فَـفـــي الـتَـشَـــــرذُمِ أَخـطـــــارٌ بِـهـــا وَهَـنَـــــتْ
رؤيـــــــا مُـوَحَّـــــدَةٌ .. إِذْ شُـتِّـتَـــــتْ هِـمَـــــمُ

فـالـجُـــــرحُ عُـمِّـــقَ ضُـعـفـــاً وانـتَـهـــى إِرَبـــاً
وأَيُّ جُـــــرحٍ بِـقَـيْـــحٍ سَـــوفَ يَـلـتَـئِـــــمُ؟

فـفـــي الـحُـــــدودِ مَـذَلَّـــــاتٌ لِـعِـزَّتِـنـــــا
وَواقِـــعُ الأَمـــــرِ إِذْعـــانٌ لِـمـــا حَـسَـمـــوا..

تِـشـريـــنُ كـــــانَ فـكـانَـــتْ أَرضُـنـــــا وَطَـنـــاً
نَـفـديـــهِ دَومـــاً بِـمـــا قـــد يَـقـتَـضـي الـقَـسَـــمُ

فـالـعِـــــزُّ عِـــــرضٌ بِـعِـــــرضِ الأَرضِ مُـلـتَـصِـــقٌ
كُـنْـــــهُ الـحَـيـــــاةِ لِـعِـــــزٍّ يَـفْـتَـديـــــهِ دَمُ

فـالـمَـــــوتُ أَصـبَـــحَ مـــن إِيـمـانِـنـــــا وَجِـــــــلاً
رُغْـــمَ الـمَـكـايِـــــدِ مِـمَّـــن بـالـغَـبـــــا وُصِـمـــــوا

أَمـــا رَأَيْـــتَ " سَـعـــــادَه " اْغْـتـيـــلَ مُـبْـتَـسِـمـــــاً
فَـكَـيْـــفَ يُـقْـهَـــرُ مَـــنْ لـلمَـــوتِ يَـبـتَـسِـــمُ؟

نبيـــل مـــلّاح